ألا يا ناس اتقوني فان قلت هذا التوجيه لا يساعده خط المصحف فالجواب ان خط المصحف سنة
متبعة غير منوطة بالقياس قوله رتب استدعاء ضم اخيه اليه على الامور الثلثة مبني على ان يكون ويضيق
بضيق ولا ينطلق لساني مرفوعين بعطفهما على خبر ان وهو اخاف لانهما اذا كانا منصوبين عطفا
يكذبون يكون استدعاء الضم مرتبا على علة واحدة هي الخوف عن الامور الثلثة فان المعنى ح
ان يكذبون واخاف ان يضيق صدري واخاف ان لا ينطلق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل
واحد من الامور الثلثة علة مستقلة لاستدعاء الضم غاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتبا
على البعض في الوجود لان حاصل الكلام ح انه لو لم يشترك به هرون في الامر لاختلف المصلحة
المطلوبة من بعثة موسى وذلك من وجهين الاول ان فرعون ربما كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب
وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون في لسانه حبسة لان عند ضيق القلب ينقبض الروح
والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبض الى الداخل قلا في الخارج ازدادت الحبسة
في اللسان فالتأذي من التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب الحبسة فلهذا ابدى عليه السلام
بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون افصح مني لسانا
وليس في حقه هذا المعنى فكان ضمه لي وارساله معي لائقا والثاني ان لهم عندي ذنب فاخاف ان
يبادروا الى قتلي وح لا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك فيحصل المقصود من البعثة
بضمه اليه وليس فيه ذلك تعللا منه جواب عما يقال كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يامره الله بامر
فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل ومن حقه ان يسارع في امتثال المامور به بلا
توقف وتقرير الجواب ان موسى لم يرد بذكر الامور الثلثة الاستعفاء عن تكليف الرسالة والتعلل
بها بل اراد به تمهيد العذر في التماسه المعين فانه قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده
باخيه حتى تعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم بعد ذلك
وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس توقفا في امتثال الامر ولا تعللا فيه واراد بالذنب
قتله القبطي بالوكز ح دفعا عن السبطي واراد بكون ذلك القتل عليه تعلق تبعة ذلك القتل اي
موجبه وجزائه بذمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه
اجابة له الى الطلبتين تثنية طلبة بكسر اللام وهي ما طلبته من شيء طلب مع موسى امرين الاول ان يدفع عنه

شره

٢٨

شرهم والثاني ان يرسل معه هرون فاجابه الله الى الاول بقوله كلا ومعناه ارتدع يا موسى عما تظنه
فانهم لن يقتلوك به لاني لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم واجابه الى الثاني بقوله فاذهبا اي اذهب
انت والذي طلبته وهو هرون قوله مع موسى وهرون وفرعون فهو تعالى معهما بالعون والنصر ومع
فرعون بالكسر والقهر قوله سامع حقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء واماله حاسة السمع الى جهة
الكلام والله تعالى سامع غني عن الاستماع والاصغاء فكذلك جعل المعنى نسمع ما تقولانه وما
يجيبونكما به وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور
قوله لانه مصدر وصف به مبالغة او بتقدير ذو رسالة رب العالمين قوله بعدما اتياه فقالا
له ذلك اشارة الى ان في الكلام حذفا اي فذهبا اليه ودخلا عليه وقالا له ما امرهما الله به فعند
ذلك قال فرعون ما قال يروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة فقال البواب
له ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاذن لهما
فدخلا عليه وادّيا اليه الرسالة فعرف موسى فعدد نعمه عليه اولا ثم اساءة موسى عليه السلام
كانه يريد ان من بلغ سوء خلقه الى ان لا يعرف حق المربي كيف يليق بمنصب الرسالة والوليد
الصبي الصغير وكان عليه السلام ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والفعلة بالفتح بناء المرة
وكانت وكزة واحدة وبالكسر بناء النوع وتعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها
الخاص فان تنكير الشيء وابهامه قد يقصد به التعظيم قوله اومن تكفرهم الآن اي فعلتها والحال انك
في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون اي كنت الى الآن منا وعلى ديننا والآن
حيث تكفرنا وهذا من غاية جهل اللعين لان الانبياء عليهم السلام لم يزالوا على التوحيد والبراءة
من الشرك والله تعالى عاصم من يستنبئه من كل كبيرة فما ظنك من الكفر واذن في قوله تعالى فعلتها
اذن حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيد فان سيبويه وان نص على انها للجزاء والجواب
لكن شراح كتابه قد ذهبوا الى انها قد تتمحض للجواب وتتخلف عنها الدلالة على المجازاة والحاصل ان موسى
لم يرد بالضلال الكفر لانه اراد به رد قوله وانت من الكافرين بل اراد به اما الجهل والسفه والمعنى وانا
من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد النفع
والتأديب ضل عنه ووقع منه القتل واما الذهاب عن الضلال عما يؤول اليه الوكز وعن معرفة واما النسيان

الزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)